

485- التـدرـيب عـن بعـد: الإشراف على العلاج النفسي (28)

هل يحدث تحسن بهذه السرعة؟

د. مصطفى مدحت: عندى عيان عنده 29 سنة، غير متزوج، من الشرقية، موظف فى شركة الصبح وبعد الظهر بيشتغل مؤذن فى الأوقاف.

د. يحيى: هى شغلانة المؤذن اللى هوّه فيها دى بالتعيين؟ ولأ جدعنة؟ يعنى هى الأصل؟

د. مصطفى مدحت: أبوه هو متعين، بس حصل عليها بطريقة معينة، يعنى زى واسطة، هوّا متعلم للغاية تالته اعدادى، قعدت معاه علاج نفسى "سبع جلسات"، هوّه جالى يشتكى بأفكار بتلج عليه إن عنده الزهرى، وتغيير فى حجم العضو التناسلى، وإنه خايف إنه ممكن يتقلب ست.

د. يحيى: ليه الزهرى "بالذات"؟ ما عاdash حد بيتكلم عنه دلوقتى.

د. مصطفى مدحت: هو فعلاً ماكانش عارف يعنى إيه زهرى، وكان تقديره: إن أى راجل يقرب منه فى الأتوبيس يبقى ده مصاب بيه، ويبقى حايتهدى منه، غير كده: هوّ كان عنده أعراض اكتئاب، يعنى: قلة النوم، وقلة الأكل، عدم الانتظام فى العمل، وكده... فى الجلسة الثانية على طول، حاولت أشرح له يعنى إيه زهرى، ومراحله، وكلمته خفيف خفيف عن الإيدز قمت لقيته فى الجلسة الثالثة جه يشتكى من أفكار عن الإيدز وقلّ كلامه عن الزهرى.

العيان له تاريخ جنسى مليون، بدأ بانتهاك، واستعمال، وهوّا عنده خمس سنوات من أحد الجيران (واحد سنه 18 سنة) لكن ده حصل مرة واحدة، وبعدين العيان بيقول إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات برضه،

د. يحيى: متأكد؟

د. مصطفى مدحت: أبوه، وبعد كده ألعاب جنسية خفيفة من الظاهر مع عيال قده، ولما بقى عنده عشر سنوات بدأ ممارسة مع الحيوانات، وبالذات القطط

د. يحيى: اشعنى القطط يعنى؟ دى أصعب حيوانات فى الحكاية دى؟ تفتكر تفرق؟ المهم، إنت عارف إن فى الأرياف حكاية الحيوانات دى كتير لدرجة إنها ساعات تبقى مرحلة عادية وهى يمكن لها علاقة باللى بيشفوفه بين الحيوانات، فيه حاجة تانية؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، هؤا برضه عمل مع طفل عنده تسع سنوات بس مش كتير.

د. يحيى: هه، وبعدين؟

د. مصطفى مدحت: ابتداءً من عند 16 سنة بدأ ممارسة مثلية بالتبادل مع أولاد فى سنه

د. يحيى: كانت ممارسات كاملة؟

د. مصطفى مدحت: أيوه.. هو بيقول كل الممارسات دى استمرت لغاية ما بدأ التعب من 8 سنين

د. يحيى: يعنى من سن 5 لحد سن 21 سنة عمال يتنقل بالشكل ده، مابطلى

د. مصطفى مدحت: بالنسبة للتعب اللى بدأ من 8 سنين كانت زادت ممارسته للعادة السرية، وفى مرة أثناء ما بيعملها حس بكرشة نفس، وألم فى منطقة الشرج، ودى كانت بداية التغير.

د. يحيى: إنت بتقول انه شغال مؤذن.. هل بيؤم الناس فى الصلاة؟

د. مصطفى مدحت: لأ.. ما حصلش.. هو بيأذن وبيقوم بأعمال النظافة بش.

د. يحيى: بقاله قد ايه متعين مؤذن؟

د. مصطفى مدحت: تقريباً 10 سنين

د. يحيى: يعنى قبل بداية العيا بسنتين.

د. مصطفى مدحت: لما كلمته عن شغلانة المؤذن دى .. قال لى: هو ممكن يبطل أى شغلانه إلا الشغلانه دى.

د. يحيى: سألته ليه؟

د. مصطفى مدحت: قال إنها بتقربه اكر من ربنا، بيحس إنه فيها بيلاقى نفسه

د. يحيى: مش فيه تناقض برضه بين الشغلانة دى والتاريخ ده؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، بس هؤا ما جابشى سيرة لأى علاقة بين ده، وده،

د. يحيى: السؤال بقى.. السؤال بالنسبة للعلاج النفسى، دى حالة زحمة قوى

د. مصطفى مدحت: أنا مستغرب إن في الفترة القصيرة دي 7 جلسات" بس، رحت شايف إن العيان اتلمّ بسرعة أكثر من اللي كنت متوقعها من أعراضه، ومن تاريخه المليون ده، فبقيت قلقان من اللي حصل كده يعني مثلاً ماكانش عنده أمل إنه يتزوج خالص وماكانش منتظم في الشغل لدرجة انه كان عايز يبطله، بعد شهر واحد لقيت أن العيان بدأ "يتحرك"، ويعمل حاجات ماكانش بيعملها: يصلح حاجات في البيت، يعامل الناس كويس، بينتظم في الشغل، يفكر في مستقبله، وفي جوازه أنا استغربت.

د. يحيى: تقصد العيان مش بس أحسن بالنسبة للأعراض، دا كمان بقى يبادر في حاجات، من غير ما حد يقول له، إنت زعلان ليه بقى؟

د. مصطفى مدحت: هل ممكن يحصل ده كله في فترة قصيرة زي دي؟

د. يحيى: البركة فيك يا أخي، لكن قل لي: هل موقفك العلاجي حايثغير لو كانت إجابتى "نعم" أو "لا"؟

د. مصطفى مدحت: أظن موقفى من المريض كعلاج، أنا شايف إنه مش حايثغير.

د. يحيى: أيوه كده، يبقى ليه السؤال، يعنى انت حاتعالجه حاتعالجه، وحاتكمل سواء أنا قلت لك ممكن التحسن يحصل بالشكل ده أو مش ممكن؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، طبعاً

د. يحيى: بصراحة فيه حاجات مهمة نتعلمها من العيان ده: أول حاجة هي انتظام العيان في العلاج وشوف بيحي منين، من الشرقية، دي لوحدها علاقة إيجابية في علاقتك بيه، تاني حاجة: تفاصيل التاريخ الجنسى دي عايزة وقفة، ولو إن فلاح وعارف المسائل دي بتمشى إزاي، بس أنا مش متأكد إن كل اللي قاله ناخده على إنه حقيقة، ولا خيال، يجوز كله صح أو جزء منه صح، مثلاً حكاية القطط دي مش مألوفة في الفلاحين، زي ما يكون المسألة عايزة مراجعة، هؤا عموماً في الفلاحين الحكايات دي عندهم عادية، ويتعدى المسألة من مرحلة لمرحلة، وما بتعلقشى كثير، لكن مش بالكثرة دي ولا التعدد ده، ولا بالتنوع ده، أنا مش متأكد، وبعدين بالنسبة للعادة السرية مثلاً اللي بدأت عند سن 5 سنين هل كان فيه "ذروة" (أورجازم)، طبعاً مافيش قذف في السن دي، إنما في البنات الصغيرات ساعات يبقى فيه "ذروة"، في الأولاد مش متأكد.

د. مصطفى مدحت: كان فيه انتصاب من غير قذف، إنما هؤا بيقول كان فيه "ذروة"

د. يحيى: الانتصاب ممكن، بس الذروة واسعة شوية، ثم إن الكلام ده بداية من سن خمسة، ودي الفترة اللي فرويد بيقول فيها إنها فترة كمون، إنما الجدع ده ما يطلشي، حسب كلامه، وزى ما يكون الجنس عنده قعد نشط طول الوقت بدرجات متفاوتة لكن مش لدرجات وأنواع الانحراف اللي هؤا حكاها، وبرضه يمكن ده خلّاه قعد يكبر من غير استقطاب بين هوية ذكورية

وبين هوية أنثوية قوى، فقعد ممشى نفسه يا إما بالخيال يا إما بشوية واقع، لحد ما بدأت الوسواس والرهابات تنبئه إنه كده ما ينفعش.

د. مصطفى مدحت: أيوه مع بداية العيا هو بطل كل ده

د. يحيى: والله ما انا عارف بطل ممارسة ولا بطل تخيل، الظاهر إن النمو الجنسى بتاعه مشى متوازى فى كل الاتجاهات، ومش بس النمو الجنسى دا باين نمو القيم أيضاً، يعنى هو مؤذن وبيلاقى نفسه فى شغلته الدينية دى اللى بتخليه "يقرب من ربنا"، وفى نفس الوقت هو موظف بعد الضهر فى شركة، ولا عمره ربط مشاعره، ولا الخكاوى اللى بيحكىها بشغلة المؤذن، أو بصورته وهوا على المادنة بياذن، أو بيقيم الصلاة، ولا عمره حكى لك عن شعور بالذنب وهو عمال بياذن ولا هو ههمه.

سواء كان اللى حكاه ده حقيقى، أو جزء منه حقيقى، فالظاهر إنه قعد كده لحد سن 21، أنا شايف إنه ما دخلشى مع نفسه معارك وصراعات وكلام من ده، الحكايات مشيت جنب بعضها لحد ما لقاها كفاية كده بقى، قام حاول يلم نفسه ما قدرش، فظهرت الأعراض النفسية قلق واكتئاب ووسواس ورهابات وكلام من ده، أنا بافتراض إنها ظهرت علشان يساعد نفسه إنه يتنح، راح لجأ لأقرب حاجة تمنعه من الممارسات دى. فخوف نفسه من إنه يمرض بالزهري، وبعدين لما انت طمنته على حكاية الزهري دى، نقل على الإيدز.

زى ما يكون هو راح عامل ضمير أو والد من خلال المرض عشان يجوش نفسه، ويجوش خيالاته برضه، يعنى استعمل المرض كمرحلة، وبعدين ما صدق لقى العلاج شيط فيه، لأن المرحلة مرحلة، عشان كده انت تلاحظ رغبته فى العلاج، وإنه بيجيك بانتظام. سفر ساعتين كل أسبوع، يعنى المرض هنا عمل عنده دور إيجابى، وبعدين لما جالك وشعر بالسماح، إنك ما حكمتش عليه فاتلم أكثر وراح عاملها وخاف، فانت تخضبت.

د. مصطفى مدحت: أيوه استغربت

د. يحيى: المسألة اللى خضتك لما أحسن فجأة ممكن تكون حاجة من اثنين: يا إما هرب فى "شبه الصحة" Flight into health يعنى اتوكل، وراح مستعمل ميكانيزمات جديدة وكتم عاخر عشان يبقى "عادى"، يا إما يكون نموه كان بيتحرك طول الوقت، وانحرافات ما كاتش تثبتت ووقفة، زى ما تكون كانت تجريب وتعدى، فهو جالك جاهز وكانت حركية النمو عنده لسه نشطة، فلما اطمأن لك وصدق سماحك، راح عاملها وقال لك يا واد ما فيه سكة دى، واختار العلاج وإنه يكمل نموه، بدل كل الهيصة سكة، وبدل الحل بالمرض برضه.

د. مصطفى مدحت: طيب وإزاي أعرف إنه هرب بالميكانيزمات فيما يشبه الصحة، ولا هى فرصة نمو وهو لقطها وحايكمل زى ما حضرتك بتقول؟

د. يحيى: ما هو هاييجى غالباً، فإذا لقيته انطفاً وبطل يحكى بسهولة وطيبة، وبعدين ابتداءً يستصعب المشوار، ويفاصل في المواعيد، يبقى في الغالب التحسن ده دفاعات، إنما إذا كانت الطيبة لسه منتظمة، والعلاقة بتنمو رغم اختفاء الأعراض، يبقى فيه احتمال نمو بصحيح، وما تخافش من سرعة التحسن لأنه ماعملش كده في سبع أسابيع، لأ، دا جايلك محضّر نفسه ثمانية وعشرين سنة، وأنت جيبت فنشنت الحكاية، بطيبتك وجهك الجميل، عشان انت صغير، وواخدها جد في نفس الوقت.

ملحوظة :

النص ليس حرفياً تماماً كما هي العادة، لكن الجرعة زادت في هذه الحالة أكثر، للتوضيح ولتجنب الحرج باستعمال ألفاظ بذاتها.